فلسفة الإصلاح في النهضة الحسينيَّة

الدكتورة
دنيا علوان بدر
جامعة بغداد ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية / تربية ابن رشد
Dunia.alwon@yahoo.com

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي خصنا بخير الأديان، وجعلنا من أمة الفرقان، وأكرمنا بتلاوة القرآن، وصوم شهر رمضان، والطواف حول البيت الحرام، وعرَّفنا أخبار الأولين والآخرين على لسان خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

من يتأمَّل قليلاً في سيرة صاحب النهضة الحسينية المباركة، ويدرس أهداف نهضته الميمونة، وأساليب إصلاحها؛ لأدرك أنّ الحسين عليه السلام لم يمت في كربلاء يوم عاشوراء، بل استيقظ الإسلام من غيبوبته في ذلك اليوم بعد أن كاد يموت ويخفى أثره.

ولعلي لا أكشف سراً النهضة الحسينية فلسفة تتخطى حدود الزمان والمكان والأشخاص، ولازالت تفعل فعلها بكل أرض وكل زمان مهما اختلفت الألسن والألوان والأعراف وحتى الأديان، فإنَّ تأثيرها مازال مشهوداً اليوم أيضاً.

فمن المعلوم النهضة الحسينية بلغت في عقائدها الذروة العليا من الوعي والعمق لدى قائدها وأتباعه وأنصاره منذ انطلاقة الشرارة الأولى للنهضة أعلنها الإمام الحسين عليه السلام نهضة إصلاحية دون أن تكون من أجل مصلحة فئة تجاه بقية الفئات الأخرى، إذ كان هدفه أن يصلح أمة جدّه المصطفى، ولم تكن خاصة لمن يوالون أهل البيت عليهم السلام ويشايعونهم، فالصراع لم يكن بين رجلين ولا بين قوميتين، ولا بين جيشين، وإنما بين عقيدتين ومبدئين، والأمويون يريدون أن يعيدوا الجاهلية باسم الإسلام، أما الحسين فإنّه أراد أن يعيد للإسلام نقاءه، وأصالته، وحصانته الفكرية والأخلاقية للمجتمع.

ومن المفارقات الطائفية أن يشيع بين المغرضين والمشككين بأهداف النهضة أنّ التخطيط

لواقعة الطف بشري، إذ خطط للنهضة وفق قناعاته وحساباته المادية من أجل الاستيلاء على السلطة، وكان لمزاجيته في التعامل مع الأحداث، وموقفه الحدّي الانفعالي من خصومه عامة، ومن يزيد خاصة الأثر في ذلك، وهذا تشويه لمعالم النهضة الحسينية، إذ تصورها على أنّها صراع من أجل المنصب السياسي الذي لم يكن يزيد بن معاوية يستحق تبوّأه، فيما يرى الحسين عليه السلام صاحب الأهلية لذلكم المنصب.

ومما لاريب فيه إنَّ التخطيط لهذا الإصلاح المقدس إلهي سماوي، فالنصوص مستفيضة عن النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام تؤكد ذلك، ولا يهمنا في هذا المقام إثبات ذلك، وإنّما بيان هناك حقيقتان أولهما: أنّ الإمام الحسين عليه السلام قام للنهضة وفق ما اقتضاه الأمر الإلهي له كإمام معصوم واجبه الشرعي إصلاح أمر انحراف الحكم الأموي عن خط الإسلام وسنَّة الرسول الأعظم، وثانيهما: إنّه كان عارفاً النتيجة التي سيؤدي إليها، والمصير الذي سيلاقيه حتماً من قتل له ولأهل بيته وأنصاره، وسبي نساءه؛ لذلك أعدَّ العدة لكلّ شيء بشكل متقن، ووزع الأدوار والمهام الحربية على أهل بيته، وأصحابه، وأفرَدَ الدور الإعلامي لولده الإمام زين العابدين عليه السلام ولأخته الحوراء، وهذا يقع ضمن مخططات الإصلاح التي اتبعها الإمام لتغيير الوضع السابق ولبناء اجتماعي جديد مغاير.

لذا عقدنا العزم للمشاركة في هذا المؤتمر من صميم اليقين، وغريزة الدفاع عن واقعة الطف، وردّ الأسلحة الإعلامية التي تحاول النيل من النهضة الحسينية عن طريق محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي بواعث إصلاح النهضة الحسينيَّة ؟
- أتوجد قيم استنهاضها الإصلاح الحسينيّ ؟
- وما الأساليب التي اتبعها الإمام الحسين عليه السلام للتغيير والإصلاح؟

وسنفرد الإجابة عن كلّ سؤال من هذه الأسئلة مطلباً خاصاً على أن نجمل المطالب الثلاثة في مبحث واحد نتناول فيه فلسفة الإصلاح في النهضة الحسينية، إذ تحدّثت في المطلب الأول: عن بواعث إصلاح النهضة، منها:

١- المسؤولية الدينية: لا يخفى علينا لو بايع الإمام الحسين عليه السلام يزيد الفاسق المستهتر

الذي أباح الخمر والزنا، لكانت فُتيا من الإمام عليه السلام بإباحة هذا للمسلمين، وكان سكوته رضا، والرضا من ارتكاب المنكرات ولو بالسكوت آثم.

٢- كون الإسلام خاتم الأديان يستلزم بقاء معالمه ووضوح حجته.

٣- المسؤولية الاجتماعية: من المعلوم هو سبط رسول الله وريحانته، فالمسئول الأول عن إصلاح دين جده وأمته.

٤- تحرير إرادة الأمة واقتصادها: إذ عمل الأمويون على تخدير المسلمين وشلّ تفكيرهم، فباتت الأمة جثة هامدة لا وعي فيها حالها حالنا اليوم، ونهب الخزينة المركزية واستئثارها لشراء الضمائر والأديان ولجان الوضع.

٥- المظالم الهائلة على الشيعة ومحوهم: بقتل علمائهم، وهدم دورهم، وعدم قبول شهادتهم، وحرمانهم من العطاء.

أمّا المطلب الثاني أشرت فيه إلى لمحات من قيم النهضة الحسينية، مثل الرضا والتسليم لله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيثار، والاستبشار بالشهادة، والصبر، والعزة والكرامة، والسعي في قضاء حوائج الناس.

والمطلب الثالث ذكرت فيه وسائل إصلاح النهضة الحسينية سواء أكانت اللاعنفية وأخرى عنفية بعد عدم جدوى الأولى، منها:

١- رفض البيعة وتغيير النظام الحاكم: نهضته لم تكن قبلية، ولا فئوية تخص فئة معينة، وإنّما حركة إصلاحية إسلامية؛ لإعادة الأمة على المنهج النبويّ.

٢- لا إكراه على مناصرة الإمام: فإنّه عليه السلام لم يجبر أحداً من أصحابه على نصرته والدفاع عنه، بل ترك الأمر باختيارهم حينما رفع مشروعه الإصلاحي لم يرفعه بلسان الإلزام والتهديد، ولم يلجأ إلى المكر والخديعة، وإنّما بلسان النصيحة والتذكير.

٣- التضحية بنفسه وأهل بيته وأصحابه وماله، فصمَّم على الشهادة من أجل رفع راية الحق.

٤- مواجهة التضليل الإعلامي للنهضة؛ وذلك عن طريق دور السيدة زينب عليها السلام وخطبها المشهورة في الكوفة والشام وقصري الإمارة، ودور الإمام زين العابدين عليه السلام وخطبه، وبلاغته وأساليبه كالبكاء، والإنفاق، والإعتاق، والدعاء.

وتوصلت إلى أنّ الإصلاح الذي نادى به الإمام عليه السلام يقوم على مبدأ ((صلاح الأمة بإصلاح أمرائها)) انطلاقاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعندما يدخل أصحاب الدين المشوّه في السلطة لابد من نهضة إصلاحية تنظم الخارطة السياسية والاجتماعية؛ للعودة إلى المنهج النبوي وباستعمال أساليب لاعنفية وأخرى عنفية عند عدم جدوى الأولى، لإحياء القيم المقدسة، ولا يقتصر ذلك بالمواجهة الحربية فقط، وإنّما يتعدى ذلك الدور الإعلامي الذي يمثل العنصر الرسالي للنهضة الحسينية، وهذا ينبّهنا على ضرورة الإصلاح في بلدنا، وعدم السكوت والرضا على أفعال الفاسدين.

المطلب الأوَّل

بواعث النهضة الحسينيَّة

ما تشير إليه تصريحات الإمام الحسين عليه السلام - وكذلك أحاديث أهل البيت عليهم السلام التي تتحدث عن واقعة الطف - أنّها امتداد لحركة الدعوة المحمدية في الحفاظ على الدين نقياً من شوائب الأهواء الشيطانية التي قد يرتكبها بعض حكام الجور فمن يتسلطون على رقاب المسلمين[١].

لذا لم يفجر الإمام الحسين عليه السلام ثورته الكبرى أشراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسداً، وإنّما انطلق ليؤسس معالم الإصلاح في البلاد، ويحقق العدل الاجتماعي بين الناس، ويقضي على أسباب النكسة الأليمة التي أصاب بها المسلمون في ظل الحكم الأموي الذي ألحق بهم الهزيمة والعار[٢].

ومن الغني عن البيان كان حال يزيد مستهتر، تارك الصلاة، وشارب للخمر، ثمّ إنّه يجاهر بفجوره ويجاهر حتى بكفره، ولا ميزة له سوى أنّه قد ورث ملكاً مغصوباً حصل عليه وأبوه بالقوة والقهر والتغلب[٣].

والقارئ للتاريخ الإسلامي يرى لما هلك معاوية، آلت خلافته لابنه يزيد بحكم الكيد

والمكر، وكان الخليفة الجديد على يقين بأنّ أخطر خصومة هو الإمام الحسين عليه السلام؛ لذلك انصب اهتمامه على أخذ البيعة من الحسين، إذ كان أول مراسيمه الملكية أن كتب كتاباً إلى وليه على المدينة جاء فيه: ((خذ البيعة على أهل المدينة عامة، وخاصة على الحسين، فإن أبى عليك فاضرب عنقه)) تحت مظلة امتناعه عن البيعة، وخروجه على خليفة المسلمين(٤).

ومن هنا يظهر لنا أكبر جريمة اقترفها بنو البشر بحق سبط رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

ومن الجدير بالذكر لم يقدم الإمام على الثورة إلاّ بعد أن أغلقت أمامه جميع الوسائل في إصلاح الأمة، وإنقاذها من السلوك في المنعطفات؛ لذلك أحاطت بالإمام عليه السلام العديد من المسئوليات الدينية، والواجبات الاجتماعية(٥) التي تقتضي الوقوف على بواعث النهضة، منها:

أولاً: المسؤولية الدينية:

أعلن الإسلام المسئولية الكبرى على كلّ مسلم عمّا يحدث في بلاد المسلمين من الأحداث والأزمات التي تتنافى مع دينهم، وتتجافى مع مصالحهم، فإنّه ليس من الإسلام في شيء أن يقف المسلم موقفاً يتسم بالميوعة واللامبالاة أمام الهزات التي تدهم الأمة وتدمر مصالحها، وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وآله هذه المسؤولية، إذ يقول: ((كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته...)) فالمسلم مسؤول أمام الله تعالى عن رعاية مجتمعه، والسهر على مصالح بلاده، والدفاع عن أمته.

وعلى ضوء هذه المسؤولية ناهض الإمام جور الأمويين وناجز مخططاتهم الهادفة إلى استعباد الأمة وإذلالها، ونهب ثرواتها، وقد أدلى عليه السلام بما يحتمه الإسلام عليه من الجهاد لحكم الطاغية يزيد أمام الحر وأصحابه قال: ((**يا أيها الناس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله**))(٦).

وهذا يضع على عاتقنا مسؤولية محاربة ما يعانيه البلد من الفساد المالي والإداري، والتردي بالأوضاع الأمنية والاجتماعية، وعدم الرضا بالباطل والسكوت عنه؛ وذلك أنّ التغير الاجتماعي مرهون بالنخب الواعية المدربة لطبيعة مجريات الأمور العامة، إذ تتحمّل

هذه النخب نسبة أكبر من المسؤولية، وهي النقطة التي تشير إليها النهضة الحسينية.

وقد ألمع جماعة من علماء المسلمين بأن الواجب الديني كان يقضي على الإمام أن ينطلق في ميادين الجهاد دفاعاً عن الإسلام، منهم محمد عبد الباقي قائلاً: ((لو بايع الحسين يزيد الفاسق المستهتر، الذي أباح الخمر والزنا، وحط بكرامة الخلافة إلى مجالسة الغانيات، وعقد حلقات الشراب في مجلس الحكم، والذي ألبس الكلاب والقرود خلاخل من ذهب، ومئات الألوف من المسلمين صرعى الجوع والحرمان.

ولو بايع الحسين يزيد أن يكون خليفة لرسول الله ﷺ على هذا الوضع لكانت فُتيا من الحسين بإباحة هذا للمسلمين، وكان سكوته هذا أيضاً رضى، والرضا من ارتكاب المنكرات ولو بالسكوت إثم، والحسين بوضعه الراهن في عهد يزيد هو الشخصية المسؤولة في الجزيرة العربية بل في البلاد الإسلامية كافة عن حماية التراث الإسلامي))[٧].

ثانياً: كون الإسلام خاتم الأديان يستلزم بقاء معالمه ووضوح حجته:

كان لنهضة الإمام الحسين عليه السلام وتضحياته الجسيمة الأثر الأعظم في كبح جماح الانحراف من أجل خدمة دعوة الإسلام بعد أن كان هو الدين الخاتم الذي لا ينتظر أن يشرع بعده دين ونبوة تصحح الخلافات التي تحصل بين معتنقيه كما تصدى[٨] لتصحيح الخلافات التي حصلت بين معتنقي الأديان السابقة قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٩].

ثالثاً: المسؤولية الاجتماعية:

كان الإمام عليه السلام بحكم مركزه الاجتماعي مسؤولاً أمام الأمة عمّا منيت به من الظلم والاضطهاد من قبل الأمويين، ومن أولى بحمايتها، وردّ الاعتداء عنها غيره فهو سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وهو المسؤول بالدرجة الأولى عن دين جده وأمته؛ لذا نهض عليه السلام بأعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدّى رسالته، وضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد للمجتمع عدالة الإسلام وحكم القرآن، ولولا ذلك لكان مسؤولاً أمام الله تعالى، وأمام الأمة في جميع مراحل التاريخ وتكون الحجة قائمة عليه[١٠].

رابعاً: تحرير إرادة الأمة واقتصادها:

لم تملك الأمة في عهد معاوية ويزيد إرادتها واختيارها، فقد كانت جثة هامدة لا وعي فيها ولا اختيار حالها حالنا اليوم، إذ عمل الحكم الأموي على تخدير المسلمين وشل تفكيرهم، وكانت قلوبهم مع الإمام الحسين إلاّ أنهم لا يتمكنون من متابعة قلوبهم وضمائرهم، إذ استولت عليها حكومة الأمويين بالقهر، فقد قبعوا أذلاء صاغرين تحت وطأة سياط الأمويين وبطشهم، بل عمد الأمويون إلى نهب الخزينة المركزية والاستئثار بالفيء والغنائم والفتوحات وإنفاقها في شراء الضمائر والأديان، والإنفاق على لجان الوضع لافتعال الأخبار التي تدعم الكيان الأموي والصرف على الدعارة وسائر المنكرات(١١).

خامساً: المظالم الهائلة على الشيعة ومحو ذكرهم:

فقد أمعن معاوية في ظلم أهل البيت عليهم السلام وإرهاقهم وفتك بهم فتكاً ذريعاً، وراح يقول للإمام الحسين: ((يا أبا عبد الله علمت أنّا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفنّاهم))، ولخصنا ما عانوا في عهد الأموي على النحو الآتي:

١- إعدام أعلامهم كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهما.

٢- صلبهم على جذوع النحل.

٣- دفنهم أحياء.

٤- هدم دورهم.

٥- عدم قبول شهادتهم.

٦- حرمانهم من العطاء.

٧- بذل الجهد لمحو ذكرهم واستئصال مآثرهم ومناقبهم عن طريق وسائل عديدة منها افتعال الأخبار في الحظ من شأنهم، واستعمال أجهزة التربية والتعليم لتربية الناشئ على بغضهم، ومعاقبة من يذكر مناقبهم بأقصى العقوبات، وسبهم على المنابر والمآذن وخطب الجمعة.

لذا كان عليه السلام يتحرق شوقاً إلى الجهاد، ويود أنَّ الموت قد وافاه ولا يسمع سب أبيه على المنابر والمآذن[١٢].

المطلب الثاني

لمحات من قيم النهضة الحسينيَّة

إننا على يقين أنَّ ما قام من أجله الإمام الحسين عليه السلام لم يكن تحرّكاً فئوياً أو شخصياً بقدر ما كان تحرُّكاً من أجل الأمة، ذلك أنَّ المجتمع الإسلامي كان لا يزال مجتمعاً وليداً بنى أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أراد أهل البيت عليهم السلام أن يستمر بناء هذا المجتمع وفقاً للأُسس التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله[١٣].

والمتأمِّل لفترة الحكم الأموي يستنبط لانحراف الواسع عن تلكم القيم والأسس بما ظهر من فساد وشيوع لظواهر اجتماعية آخذة في الانتشار على حساب القيم الإسلامية.

لذلك لابد من ثورة تبشر باستنهاض القيم الإسلامية، وإحيائها، ولقد قدَّم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في يوم كربلاء القيم الإسلامية بكامل صفائها ونقائها ولم يقدموها بألسنتهم، وإنّما كتبوها بدمائهم[١٤]. وهي كثيرة أشير إلى البعض منها:

١. الرضا والتسليم للّه تعالى:

هو ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً، وقولاً وفعلاً، فإذا أحب الله تعالى عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، فإن رضي اصطفاه، وهذا الجانب الإيماني ظهر بشكل بارز واضح في سلوك سيد الشهداء الحسين عليه السلام[١٥]، فقال عليه السلام: ((**إنا أهل البيت نسأل الله فيعطينا، فإذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا**))[١٦]. بل قال لَمّا أصيب بسهم: ((**اللهم إنَّ هذا فيك قليل**))[١٧].

ومن الجدير بالذكر من كلمات الرضا التي ظهرت في كلماته الشريفة في ليلة الطف قوله عليه السلام في ضمن أبيات أنشدها مراراً:

وإنمـــــا الأمـــــر إلى الجليـــــل وكـــــل حـــــي ســـــالك ســـــبيلي

فقالها بكل ثقة واطمئنان مذكراً بأنَّ هذا سبيل كلّ إنسان، وإنَّ الأمر ينتهي إليه تعالى، فلا رادَّ لقضائه ولا دافع لحكمته عزّ وجلّ[١٨].

نستلهم من النص أنَّ الإمام عليه السلام أراد أن يعيد المبادئ القرآنية للمسلمين في عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر التي تقوم على أمرين: هما: معرفة الخالق وعظمته أولاً ومحبته ثانياً.

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

مما لا ريب فيه من أوكد الأسباب التي ثار من أجلها أبي الضيم عليه السلام إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنهما من مقومات هذا الدين، وقد أدلى عليه السلام بذلك في وصية لأخيه ابن الحنفية التي أعلن فيها عن أسباب خروجه على يزيد، فقال عليه السلام: ((**إنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**)).

ومما قاله عليه السلام في هذا المجال أمام أصحابه وأهل بيته يوم الطف: ((**ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه**))، إذ آثر الموت على الحياة لأنّه يرى الحق قد تلاشى والباطل قد استشرى[١٩].

٣. الإيثار:

نلتمس قيمة الإيثار والتفاني من النهضة الحسينية عن طريق نكرانه عليه السلام لذاته وتفانيه في سبيل الحق والخير، وكذلك أصحابه عليه السلام مثلوا أروع صور الإيثار التي خلّدها التاريخ يوم وقوفهم ليلة عاشوراء مع الحسين عليه السلام، وقد عاهدوه على التضحية والشهادة بين يديه، بل: وقف كلّ منهم يعاهد الآخر على أن يؤثره على نفسه، وكل منهم يريد أن يسبق الآخر إلى ساحة القتال[٢٠]. ففيهم: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٢١].

وتسابقوا إلى القتال بين يديه، معتقدين أن ليس بينهم وبين جنات الخلد والفردوس سوى سويعات أو تميرات يأكلونها، وهذا من أشرف السباق.

٤. الاستبشار بالشهادة:

لعلي لا أكشف سراً أنّ القتل في سبيل الله عند الإمام الحسين عليه السلام سعادة، والاستشهاد بالسيف أفضل إذا كان في ذلك نصر لدينه، وإحياء لأمره، وحفظ لشرعه، وهو القائل: ((**إني لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ بَرَما**))[٢٢]، وهذا الأمر على أصحابه أيضاً فكانوا غير مكترثين بما يجري عليهم مع علمهم بمصيرهم المهول[٢٣] إلاّ أنهم مستبشرين

بالنعيم الدائم الذي لا اضمحلال فيه فأصبحوا مصدقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢٤]. على أية حال أنَّ الإمام يقرر في هذه المقولة أمرين، وهما: الشهادة ونيل الخلود الأبدي، والتحذير من ولاية الظالمين في الحياة الدنيا، فإنها لا تورث إلاّ الملل والشجر والذلّ والهوان.

٥. العزّة والكرامة:

القارئ لكتب سيرة الإمام الحسين عليه السلام يستنبط محاولة الأمويين إرغام الإمام الحسين عليه السلام على الذل، والخنوع، فأبى إلاّ أن يعيش عزيزاً تحت طلال السيوف والرماح، وقد أعلن ذلك يوم الطف بقوله: ((**ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدعيّ قد ركّز بين اثنتين بين السِّلة[٢٥] والذّلة، وهيهات منّا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله، ونفوس أبيه، وأنوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...**))[٢٦].

لو نتأمّل ما سبق نجد إنَّ الإمام الحسين عليه السلام يشير في خطابه إلى أنَّ الإباء والعزة والكرامة إنما يكون في الشهادة دون العيش بذل وهوان، وفي ذلك رسالة عظيمة أراد إثباتها على مدى التاريخ.

٦. الوفاء:

وتتجلى هذه القيمة في بقاء أهله وأصحابه ونسائه إلى جنب الإمام في أصعب الظروف، وتتضح الصورة أكثر حينما أعطى الإمام الرخصة لمن كان معه بأن يتخذ هذا الليل جملاً وينصرف في ليلة العاشر، وهنا يتبارى الأنصار في بيان مواقف الاستماتة حتى النساء؛ فالكل سمعوا بالرخصة لكن أحداً لم ينصرف، بل النساء شجعن الرجال على الوقوف إلى جنب الإمام، وتتجلى هذه القيمة بأوضح صورة يخلدها التاريخ وفاء السيدة زينب عليها السلام في عهودها مع الإمام في حفظ العيال، ومظاهر العز إلى غير ذلك[٢٧].

٧. الصبر:

من المعلوم إنَّ ليلة عاشوراء حفلت بعظيم المكاره والمصائب والأرزاء، وقد برز الصبر فيها، وصار أحد سماتها، وقد تحلى بها أصحابها، حتى أصبح كلّ واحد منهم كالجبل الأصم لا تهزه العواصف، ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة ((صلوات الله عليه)) الذي

كلما ازداد الموقف شدة ازداد صبراً وإشراقة، وهو القائل عند مشاهدة مقتل رضيعه الصغير: ((اللهم صبراً واحتساباً فيك))، وهو متشحط بدمه فيقول: ((**صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين**))[٢٨].

٨. السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم:

وهو من أفضل الطاعات والقربات عند الله تعالى، إذ روى عن النبي ﷺ أنّه قال: ((**من قضى لأخيه المؤمن حاجة كمن عبد الله دهراً صائماً نهاره قائماً ليله**))[٢٩].

وفي ليلة عاشور والتي تمثل الظروف العصيبة تكتنف في طياتها ألواناً من الأخلاق الفاضلة، فهذا سيد شباب أهل الجنة يضرب لنا مثالاً صادقاً في مواساة من معه، وقضاء حوائجهم، فتراه مهموماً من أجل غلام مسلم قد أسر بثغر الريّ، وقد وجد أباً مهموماً من أجله فيقول له عليه السلام: ((رحمك الله أنت في حلّ من بيعتي، فأعمل في فكاك أبيك، وقد أمر له بخمسة أثواب قيمتها ألف دينار، ليستعين بها في فداء ابنه، وهذا إن دلّ على شيء، فيدل على مدى حرصه في قضاء حوائج الناس وحفظ حقوقهم[٣٠].

يتبين ممّا تقدم إنّ الحكم الأموي يمثل حكومة طاغوتيه آثمة تنتهك الحرمات وتشوه الدين، وتلحق الأذى بالإسلام وسمعته؛ لذا جاءت النهضة الحسينية كحركة انقلابية لإزالة كلّ هذا الواقع، واستنقاذ الإسلام من التشوه والانحراف باستنهاض القيم الإسلامية، وإحياءها وهي فريضة كبرى على الإمام الحسين عليه السلام خاصة وعلى المسلمين عامة.

المطلب الثالث

وسائل إصلاح النهضة الحسينيَّة

من المعلوم إنَّ الحركات الاجتماعية تنقسم إلى ثلاثة أنواع: الإصلاحية وتنبثق من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نطاق شروطها الشرعية، والانقلابيَّة وتنبعث بسبب انحراف الحاكم وفقده صفة العدالة الشرعية، أمّا الثورية تتفجر لإبدال النظام الإسلامي بنظام آخر في مجال التطبيق[٣١].

والمتتبع لتاريخ النهضة الحسينيَّة يجد أنَّ التخطيط لها يشمل الأنواع الثلاثة باتباع أساليب اللاعنفية، وأخرى عنفية؛ وذلك عند عدم جدوى الوسائل السابقة.

وفيما يلي بيان الأساليب التي اتبعها الإمام الحسين عليه السلام في حركاته الإصلاحية على النحو الآتي:

أولاً: رفض البيعة وتغير النظام الحاكم:

من الغني عن البيان أنَّ الإمام الحسين لم يقصد من انتفاضته على الحكم تغير يزيد بالذات؛ لأنّه هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، فتكون ثورته ثورة قبلية بيد الهاشميين والأمويين، بل الإمام علَّل ثورته على يزيد في خطبه وبياناته، ويتضح ذلك جليّاً ممّا جاء في الوثيقة التي خطبها الإمام أمام أول كتيبة الجيش الأموي:

((أيها الناس! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهده، مخالفاً لسنّة رسوله، يعمل في عباد الله الإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله)))[٣٢].

إذ علل عليه السلام خروجه على سلطان يزيد؛ لأنّه سلطان جائر، يحكم الناس بالإثم والعدوان؛ وذلك مخالف للشريعة الإسلامية، ولسنَّة النبي محمد صلى الله عليه وآله، فلهذا خرج عليه، وعلل ثورته أيضاً؛ لأنّه رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل للنفس المحترمة، معلن للفسق، وهذه الصفات لا تتفق مع شروط الخلافة، فلهذا أعلن الحسين عليه السلام ثورته على حكمه، فثورته ليست قبلية ولا عنصرية.

ثانياً: لا إكراه على مناصرة الإمام:

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام حينما رفع مشروعه الإصلاحي لم يرفعه بلسان الإلزام والتهديد، ولم يلجأ فيه للَّف والدوران والمكر والخديعة من أجل الاستيلاء على السلطة، بل بلسان النصيحة والتذكير، إذ يقول في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: ((**وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...**))[٣٣].

وهذا ما اتسمت به أخلاق أهل البيت عليهم السلام في تعاملهم مع الآخرين لا يفرضون أنفسهم عليهم بالغلبة والقوة، بل يتركون لهم حرية اتخاذ القرار بأنفسهم، كما نجد هذا واضحاً في ليلة عاشوراء بعد ما خيَّم الليل وأرخى سيره، يقف عليه السلام خاطباً في أصحابه آذناً

لهم بالتفرق والانصراف قائلاً لهم: ((**أنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني**))[٣٤].

لو تفحصنا المقولة نستنبط أنَّ الإمام الحسين لم يجبر أحداً من أصحابه على نصرته والدفاع عنه، بل ترك الأمر وباختيارهم، وهذا في الواقع زاد من عزيمتهم، وكم هو فرق بين أن يقاتل المقاتل في المعركة عن رغبة وشوق وبين أن يقاتل مكرهاً على ذلك، أو راغباً في مطامع دنيوية.

ثالثاً: التضحية بنفسه وأهل بيته وأصحابه وماله:

أقدم أبو الشهداء عليه السلام على أعظم تضحية لم يقدمها أي مصلح اجتماعي في الأرض، فقد قدَّم نفسه، وأبناؤه، وأهل بيته، وأصحابه، وأمواله فداءً لما يرتئيه ضميره من تعميم العدل وإشاعة الحق والخير بين الناس، وقد خطط هذه التضحية، وآمن بأنها جزء من رسالته الكبرى[٣٥].

وأذاع ذلك في مكة، فأخبر المسلمين أنَّ أوصاله سوف تنقطع بين النواويس وكربلاء، وكان في أثناء مسيرته إلى العراق يتحدث عن مصرعه، وأنَّ رأسه الشريف سوف يرفع إلى بغي من بغايا بني أمية كما رفع رأس يحيى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، لقد صمم على الشهادة من أجل أن ترتفع راية الحق.

فكانت من صرخاته الداعية للشهادة، وعدم الخضوع والخنوع لهم: ((**والله لا أُعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ إقرار العبيد**)) فلم يبال بقلَّة العدد؛ لأنّ المبادئ لا تحتاج إلى كثرة نفوس بل تحتاج إلى مواقف جريئة حاسمة[٣٦]. وخير دليل غزوة بدر وكذلك الأحزاب التي تحزب بها المشركون واليهود والأعراب ضد الإسلام وأهله، فأطفأ الله تعالى نورهم ورفع راية الإسلام.

وعليه فإنّه تعد حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حالة نادرة ومميزة في ظروفها، وتوقيتها، ونتائجها، وقد عدّ الفيلسوف الألماني ((ماربين)) مسيره إلى الكوفة بنسائه وأطفاله سيراً إلى الموت، وأنّه لم يذكر التاريخ رجلاً ألقى بنفسه وأحب الناس إليه في مهاوي الهلاك إلاّ الحسين؛ ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع ويقلقل أركان سلطانهم، وكان نقش خاتمه الله بالغ أمره[٣٧].

رابعاً: مواجهة التضليل الإعلامي للنهضة الحسينيَّة:

من الثوابت كلّ ثورة وانتفاضة تتشكل من عنصرين أساسيين هما: الدم، والرسالة. ويراد من عنصر الدم هو الكفاح الدامي الذي يقتضي الشهادة والتضحية في سبيل القيم المقدسة، والمراد من العنصر الرسالي هو إيصال رسالة الثورة وتبيين مبادئها وأهدافها، ولا يقل أهمية عن العنصر الأول، وإلاّ فتصبح الثورة عرضة للتغير والتحريف على يد أعدائها.

وعندما نلقي نظرة فاحصة على ثورة الإمام الحسين عليه السلام نجد إنّ هذين العنصرين متوافران فيها، إذ كانت ثورته عليه السلام حتى عصر يوم عاشوراء من العنصر الأول، بينما بدأ يأخذ العنصر الثاني في الظهور من عصر ذلك اليوم وقد حمل لواء هذا كلّ من الإمام زين العابدين عليه السلام والحوراء زينب عليها السلام، فقد نشرا رسالة الثورة والشهادة بين الناس والرأي العام(٣٨).

ومن الغني عن البيان اعتمد الأمويون سياسة الإعلام المضلل؛ لتبرير استيلائهم على السلطة وعلى ممارساتهم أخلاقية التي قاموا بها للكثير من الموالين لأهل البيت، وحتى سب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر اعتمدوا في إبقائه كسُنَّة ثابتة أيام حكمهم، والادعاء أنّ الذي قتل في كربلاء هو من الخوارج، وكذلك الأعلام بأنَّ هؤلاء سبايا الترك والديلم... الخ(٣٩).

واستكمالاً للحركة الإصلاحية للإمام الحسين عليه السلام فقد تصدّى الإمام زين العابدين عليه السلام، والسيدة زينب عليها السلام إلى حملات التضليل الإعلامي وتشويه الحقائق بكل جرأة وشجاعة، ولنستعرض بعض مواقفهما وخطبهما لمواجهة التحريف الإعلامي لأحداث كربلاء عن طريق ما يلي:

عندما أمر ابن زياد بجمع الناس في القصر كي ينظروا إلى أسارى أهل البيت عليهم السلام، وإعلان الانتصار المزيف، فيقول المؤرخون: ((... أدخل عيال الحسين على ابن زياد، فدخلت زينب أخت الحسين عليها السلام في جملتهم متنكرة، وعليها أرذل ثيابها حتى جلست ناحية من القصر، وحفت بها إماؤها. فقال ابن زياد اللعين: من هذه...؟ فلم تجبه زينب فأعاد ثانيةً يسأل عنها، فقال له بعض إماؤها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليها ابن اللعين فقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت زينب عليها السلام: ((**الحمد لله الذي أكرمنا بنبيِّه محمد صلى الله عليه وآله، وطهّرنا عن الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، والحمد لله. فقال: كيف رأيتِ فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه، وتختصمون عنده**))[٤٠].

ثمّ أمر عبيد الله بن زياد بأخذ الأسارى ورأس الحسين عليه السلام وهو مرفوع على رمح طويل كي يُدار بهم في شوارع الكوفة إمعاناً في التنكيل بأهل البيت عليهم السلام إلاّ أنَّ السيدة زينب عليها السلام استغلت الفرصة وأخذت توعي الناس بأهداف الثورة الحسينية، وحقيقة الأحداث التي جرت يوم عاشوراء، وكذلك لامت أهل الكوفة لتخاذلهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام في خطبتها التي هزّت ضمائر الناس وعروش الطواغيت[٤١].

وبعد ذلك أمر يزيد بإرسال الأسرى ورؤوس الشهداء إلى الشام التي ساد عليها الفرح والابتهاج واحتفلوا بنصر يزيد حتى وصلوا إلى قصر يزيد، وجلسوا في الناحية المقررة لهم في القصر، فأمر بطشت ليوضع رأس الإمام الحسين فيه وأخذ ينكث بمخصرته في ثنايا الإمام، وهو يتمثل بأبيات شاعر من مشركي قريش هو عبد الله بن الزبعري مجدداً أحقاده الجاهلية:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثمّ قالوا: يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدرٍ مثلها	وأقمنا مثل بدرٍ فاعتدل[٤٢]

فعكّرت السيدة زينب عليها السلام صفوة الانتصار ومرّرت حلاوته في فمه، وبدأت بشجاعة ورباطة جأش خطبتها المشهورة[٤٣] التي يمكن أن نطلق عليها صرخة مدونة في قصر الإمارة التي قلبت الأمور ضده، ونفرت الحاضرين منه.

وهنا قال الإمام زيد العابدين عليه السلام: ((**يا عمة... أنتِ بحمد الله – عالمة غير مُعَلّمة، وفَهِمَة غير مُفَهّمة**))[٤٤].

وبذلك أوصلت صوت حركة الإمام عليه السلام الإصلاحية إلى العالم بأجمعه، فهذا الدور الإعلامي المهم الذي حملته السيدة زينب عليها السلام لنشر وقائع الثورة، والتعريف بشخوصها،

واستطاعت اقتحام مركز قوة العدو ابتداءً من استشهاد الإمام عليه السلام إلى أسر النساء وحمل السبايا إلى الكوفة وإلى مجلس عبيد الله بن يزيد، ثمّ خروج القافلة من الكوفة إلى الشام وإلى قصر يزيد، وانتهاءً بعودة السبايا من الشام إلى كربلاء ثمّ إلى المدينة المنورة، وهذا يشكّل السمة والامتداد في الأماكن والأشخاص والأوقات هو الذي أسهم في استكمال نجاح النهضة الحسينيَّة.

أمّا دور الإمام زين العابدين عليه السلام لا يقل أهمية من دور السيدة زينب عليها السلام عندما أوهم يزيد الناس الساكنين في الشام بإقامة الاحتفالات بمناسبة انتصاره على الخوارج استطاع الإمام زين العابدين أن يفنّد ذلك عندما سمع شيخاً من أهل الشام يقول: الحمد لله الذي خذلكم ونصر أمير المؤمنين يزيد؛ فقال له الإمام: يا شيخ هل قرأت القرآن فقال: نعم، وبدأ يعرض عليه آيات المودة والتطهير... والشيخ يسمع ويقول: أنتم، فيقول: نحن إلى أن بكى الشيخ بعد أن عرف الحقيقة(٤٥).

ومن الجدير بالذكر يتصور البعض أنَّ البطولة والخلود تتحققان في المواجهة الحربية فقط، لكن البطولة التي أيَّدها الإمام فحضوره في واقعة الطف وهو مريض، وتحمل أعباء المسؤولية مع عمَّته زينب، وخطبته(٤٦) في مجلس يزيد التي تمثل برنامجاً إعلاميّاً مضاداً لكشف الحقيقة أمام الرأي العام، فما كان يزيد إلاّ أن يأمر المؤذن أن يؤذّن ليتخلص من هذا الحرج، وكذلك تخطيطه عند الوصول إلى مدينة جده كلها مواقف لا تقل أهمية من الناحية السياسية والإعلامية عن بطولة الميدان والمواجهة.

بل عمد الإمام إلى أساليب أخرى لفضح النهج الأموي واستحضار مظلومية الإمام الحسين، مثل البكاء: لقد كان هذا البكاء ليس بكاءً عاطفياً وإنّما ربّانيّاً، إذ كان يدخل إلى القصابين ويوقف حركة السوق مستفسراً منهم هل الكبش يروى الماء قبل الذبح؟ وعندما يجيبوه بنعم يتوجه إلى جهة كربلاء فيقول: الكبش لا يذبح حتى يعرض على الماء، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ذبح عطشاناً، وكذلك الإنفاق والإعتاق، وأيضاً الدعاء وها هي الأدعية المأثورة التي عرفت بالصحيفة السجادية، فلقد استطاع الإمام أن يشعل الشرارة في نفوس المسلمين والتي أصبحت حريقاً واسعاً في سلطان بنو أمية تمثّلت بثورة سليمان بن صرد الخزاعي في الكوفة، وتمرّد أهل المدينة على يزيد(٤٧).

وبذلك استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يفصل بين الخطين، والذي يقرأ التاريخ قبل ثورته الإصلاحية، وبعد الثورة يلتمس فرقاً نوعياً كبيراً بين الإسلام الصافي وبين الإسلام المشوَّه على يد حكام وعلماء البلاط، لذا يمكننا القول: دور عاشوراء ليس تصويراً للتاريخ ومرآةً عاكسة له، وإنّما هو صانع للتاريخ ودوره ليس دوراً انفعالياً وإنّما هو دور إصلاحي.

الخاتمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي هو على كلّ شيء شهيد، والصلاة على النبي وآله الطاهرين الذين جعلهم الله تعالى شهداء على خلقه، وأمناء على بريته.

هذه لمحات سريعة ومقتطفات متنوعة عن فلسفة إصلاح النهضة الحسينيَّة، أهمها:

١- تقوم فلسفة الإصلاح الحسينيَّة على مبدأ ((صلاح الأمة بصلاح أمرائها)) انطلاقاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مشيرة إلى أنَّ الأمر الأخطر عندما يدخل حبُّ الدنيا باسم الدين، أو لنقل: يتخذ الدين وسيلة لتحقيق مأرب الدنيوية فحينئذٍ تشوش الخارطة التي يريدها الله عزَّ وجلَّ، فيتداخل أصحاب الدين الصافي وأصحاب الدين المشوَّه؛ لإعادة تنظيم الخارطة السياسية والاجتماعية في واقع الحياة، وهذا ما صوَّره لنا الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، فحبُّ الدنيا ملك القلوب، والدين لحق على ألسنتهم يأخذون منه بمقدار ما يلحق الإنسان بطرف لسانه لا يسمن، ولا يغني من جوع.

٢- تعد فلسفة الإصلاح حالة إنقاذية للمسلمين من نير الظلم والانحراف وإعادة لروحية العدالة، فإنّه ضحَّى بنفسه وأهله وأصحابه وماله؛ لتصحيح مسار المجتمع؛ ليضعه من جديد على المنهج النبوي؛ وهذا يكشف لنا سر خلود هذه النهضة التي قامت على أساس الولاء لله تعالى والشهادة من أجل الحق ورفض الباطل.

٣- نبَّهنا الإمام الحسين عليه السلام على ضرورة الإصلاح، ودور المؤمنين في ذلك دون السكوت والرضا على أفعال الفاسدين المنحرفين الذين نهبوا خيرات البلد متخذين الدين ذريعة لانحرافهم السياسي والمالي والاجتماعي.

٤- المتتبع لتاريخ النهضة الحسينيَّة يجد أنَّ حركة الإمام عليه السلام إصلاحية ثورية انقلابية خطَّط لها بأساليب اللاعنفية وأخرى عنفية عند عدم جدوى الأولى واستكمالها

الدور الإعلامي لأخته الحوراء السيدة زينب عليها السلام وابنه الإمام زين العابدين عليه السلام.

٥- تجسَّدت في فلسفة الإصلاح الحسينيّ جميع القيم الإسلامية والمُثُل العليا مثل الرضا والتسليم لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر والعزَّة والكرامة، والسعي في قضاء حوائج الناس... الخ.

٦- لا تقتصر البطولة والخلود بالمواجهة الحربية فقط، وإنّما يتعدَّى ذلك بالدور الإعلامي الذي يمثَّل العنصر الرسالي بإيصال رسالة النهضة، وأهدافها، وإلاّ فتصبح النهضة عرضة للتغير والانحراف والتزييف الإعلامي.

هوامش البحث

(١) النهضة الحسينيَّة بين مقتضيات الواقع الاجتماعي والقيام بالواجب الشرعي، د. عبد الهادي الفضلي، د.م: منشورات بيت الحكمة الثقافي، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ص٣١.

(٢) ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، باقر شريف القرشي، النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م: ٢٦٩/٢.

(٣) ينظر: كربلاء، الثورة والمأساة، أحمد حسين يعقوب، لبنان - بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ص٤٦.

(٤) المصدر السابق: ص١٤٣.

(٥) ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي: ٢٧٠/٢.

(٦) المصدر نفسه: ص٢٧٠-٢٧١.

(٧) المصدر نفسه: ص٢٧٢.

(٨) ينظر: فاجعة الطفّ - أبعادها، وثمراتها، وتوقيتها -، محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، د.م: دار الهلال، ط٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ص١٥٥-١٥٦.

(٩) سورة النحل، الآيتان: ٦٣-٦٤.

(١٠) ينظر: النهضة الحسينيَّة، الفضلي: ص٣٣.

(١١) ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي: ٢٧٨/٢-٢٧٩.

(١٢) ينظر: من قضايا النهضة الحسينية، فوزي آل سيف القطيف: د.ط، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ١١٨/٣-١١٩؛ وينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي: ٢٨٠/٢-٢٨٢.

(١٣) ينظر: النهضة الحسينية، الفضلي: ص٤٤.

(١٤) ينظر: من يعرقل الشعائر الحسينية أو يشك فيها يحرق تاريخه بيديه، صادق الحسيني الشيرازي، لبنان - بيروت: دار المؤمل للطباعة والنشر، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م: ص٥.

(١٥) ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، عبد الله الحسن، د.م: د.ط، ١٤١٨هـ: ص١١٦.

(١٦) حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي: ١٢٣/١.

(١٧) المصدر نفسه: ٢٨٤/٣.

(١٨) ليلة عاشور في الحديث والأدب، الحسن: ص١١٨.

(١٩) ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي: ٢٨٨/٢-٢٨٩.

(٢٠) ينظر: ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، الحسن: ص١٦٥-١٦٦.

(٢١) سورة الأحزاب، من الآية: ٢٣.

(٢٢) البرم: هو السّؤم والضجر، وقد أرمه فلان إبراماً: أي أمَلّهُ أضجره، ويقال: لا تبرمني بكثرة فضولك. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، مادة (برم)، إيران - قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ: ٢٠٣/٣.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٢٤) سورة الأحقاف، الآيتان: ١٣-١٤.

(٢٥) السَّلُّ: انتزع الشيء وإخراجه في رفق، وسيف سليل مسلول، وسللت السيف وأسللته بمعنى وأتيناهم عن السَّلَّة أي عند استلال السيوف، لسان العرب، ابن منظور، مادة (سلل): ٢٠١/٥.

(٢٦) ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي: ٢٩٠/٢-٢٩١.

(٢٧) ينظر: نساء الطفوف، كفاح الحداد، تدقيق: محمد علي الحلو، كربلاء العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م: ص١٠٩-١١٠.

(٢٨) ينظر: ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، الحسن: ص١٤٩-١٥٠.

(٢٩) الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ، باب: حقوق المؤمن: المجلس التاسع: ٨٤/٢.

(٣٠) ليلة عاشوراء في الحديث والأدب الحسن: ص١٦٣.

(٣١) النهضة الحسينيَّة، الفضلي: ص١٠٩-١١٠.

(٣٢) ينظر: في ظلال الطف - بحوث تحليلية ليوم عاشوراء -، محمد مهدي الآصفي، تقديم: حسين الربيعي، لبنان - بيروت: دار الكرام، ١٤١٦هـ: ص١٢٠-١٢٢.

(٣٣) ينظر: فاجعة كربلاء، الحكيم: ص٥٥-٥٦.

(٣٤) ليلة عاشوراء في الحديث والنقد، الحسن: ص١٥٧.

(٣٥) ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشي: ص٢٩٥-٢٩٦.

(٣٦) فلسفة الشهادة عند الإمام الحسين عليه السلام - دراسة تحليلية موجزة -، عماد الكاظمي، النجف الأشرف: دار الضياء، الكاظمية المقدسة: جمعية أبو طالب عليه السلام، ٢٠١٣م: ص٣٠.

(٣٧) الإمام الحسين بن علي عليه السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء - دراسة مقارنة -، مهدي حسين التميمي، كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ص١٧.

(٣٨) ينظر: سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، لبنان - بيروت: دار الكاتب العربي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ص١٦٣-١٦٤.

(٣٩) ينظر: نساء الطفوف، كفاح الحداد، تقديم محمد علي الحلو، كربلاء المقدسة: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م: ص١٢٠-١٢١.

(٤٠) الإرشاد، الشيخ المفيد، العراق - النجف: المطبعة الحيدرية، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م: ص٢٧٣-٢٧٤.

(٤١) ينظر: دور المرأة في النهضة الحسينية، عبد الله أحمد اليوسف، القطيف، د.ط، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م: ص١٩-٢٠.

(٤٢) المصدر نفسه: ص٢١.

(٤٣) ينظر: سيدة الأئمة الاثني عشر، البيشوائي: ص١٨٠-١٨١.

(٤٤) اللهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، إيران - قم: دار أنوار الهدى، ١٤١٧هـ: ص٦٤.

(٤٥) بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام - خطب - رسائل - كلمات، جمع وتحقيق: جعفر عباس الحائري، قم: دار الحديث، ١٤٢٥هـ: ص١٠٤-١٠٥.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه: ص٩٣-٩٥.

(٤٧) ينظر: الجانب الإعلامي في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، راجي العوادي، مجلة كتابات، محررها أياد الزاملي، ٢٠٠٢م: ص٣، http://kttabat-rajl-1961@yahoo.com ٢٠١٥/٨/١٥.